

دلائل الإعجاز

(طَارَفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثَنَدٌ تَا حَنْظَلٌ ...) .

شاذاً . هذا ولا يمتنعُ أن تجعلَ المحذوف من الآية في موضعِ التمييز دونَ موضعِ الموصوفِ فتجعلَ التقديرَ : " ولا تقولوا ثلاثة آلهة " ثم يكونَ الحكمُ في الخبرِ على ما مضى ويكونَ المعنى - وإِني أعلمُ - " ولا تقولوا لنا أو في الوجود ثلاثة آلهة " .

فإن قلتَ : فلمَ صارَ لا يلزمُ على هذا التقديرِ ما لَزِمَ على قولِ من قدَّـرَ : " ولا تقولوا آلَـهتنا ثلاثة " فذاك لأنَّـما إذا جعلنا التقديرَ : ولا تقولوا لنا أو في الوجود آلهةُ ثلاثة أو ثلاثة آلهة كنَّـما قد نفينا الوجودَ عن الآلهة كما نفيناه في (لا إلهَ إلاَّ إِني) و (وما مِنُ إلهٍ إلاَّ إِني) . وإِذا زعموا أنَّـ التقديرَ " ولا تقولوا آلَـهتنا ثلاثة " كانوا قد زعموا أنَّ تكون عدَّةُ الآلهة ثلاثةً ولم ينفوا وجودَ الآلهة . فإنَّ قيلَ : فإنَّ يَلْـزَمُ على تقديرِكَ الفسادُ من وجهٍ آخَرَ وذاك أنَّـه يجوزُ إذا قلتَ : " ليس لنا أمراء ثلاثة " أنَّ يكونَ المعنى ليس لنا أمراء ثلاثة ولكن لنا أَمِـرانِ اثْنانِ . وإِذا كان كذلك كان تقديرُك وتقديرُهم جميعاً خطأً . قيلَ : إنَّـ هاهنا أمراً قد أغفلتَه وهو أنَّـ قولهم آلَـهتنا : يوجبُ ثبوتَ آلهةٍ جلَّـ إِني تعالى عمَّا يقولُ الظالمون علواً كبيراً

وقولنا : ليس لنا آلهة لا يوجبُ ثبوتَ اثنينِ البتةَ . فَإِنْ قُلْتَ : إِنْ كَانَ لَا يوجبُهُ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِيهِ . فَقِيلَ : يَنْفِيهِ مَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنْ مَا إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ) . فَإِنْ قِيلَ : فَإِنَّهُ كَمَا يَنْفِي الْإِلَهَيْنِ كَذَلِكَ يَنْفِي الْآلِهَةَ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُهُمْ صَحِيحاً كَتَقْدِيرِكَ . قِيلَ : هُوَ كَمَا قُلْتَ : يَنْفِي الْآلِهَةَ . وَلَكِنْ هُمْ إِذَا زَعَمُوا أَنْ التَّقْدِيرَ " وَلَا تَقُولُوا آلِهَتُنَا ثَلَاثَةٌ " وَكَانَ ذَلِكَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - مِنَ الشَّرِّ يَنْقُضِي إِثْبَاتَ آلِهَةٍ كَانُوا قَدْ دَفَعُوا هَذَا النِّفْيَ وَخَالَفُوهُ وَأَخْرَجُوهُ إِلَى الْمُنَاقِضَةِ . فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ مُحَالاً أَنْ يَكُونَ لِلصَّحَّةِ سَبِيلٌ إِلَى مَا قَالُوهُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْحَالُ فِيمَا قَدَّسَ رَنَاهُ لِأَنَّ لَمْ نَقْدِرْ شَيْئاً يَنْقُضِي إِثْبَاتَ إِلَهَيْنِ - تَعَالَى اللَّهُ - حَتَّى يَكُونَ حَالُنَا حَالٌ مِنْ يَدْفَعُ مَا يوجبُهُ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ نَفْيِهِمَا . يَبَيِّنُ لَكَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَصِحُّ لَنَا